



الرمز في رواية أخبار عزبة المنيسي ليوسف القعيد

م. د. مها مهدي وحيد

كلية الآداب - الجامعة العراقية

mmmahamahdi0773@jmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن النزعة الرمزية في رواية أخبار عزبة المنيسي للروائي المصري يوسف القعيد التي أشار فيها إلى عدة تواريخ ربطها بشكل رمزي بأحداث الرواية إضافة إلى تسميته لشخصيات الرواية بتسميات رمزية موجودة على أرض الواقع، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هذه الرواية ثرية بالعديد من الصور الرمزية إلى درجة أنه يمكن لنا أن نحكم عليها إنها ذات نزعة رمزية دون تردد .

الكلمات المفتاحية : الرمز ، أخبار عزبة المنيسي ، يوسف القعيد

Symbolism in the novel “News of Ezbet El-Menisi” by Youssef El-Qaid

Ph.D. Maha Mahdi Waheed

College of Arts _ AL- iraqia University

Abstract

This study aims to reveal the symbolic tendency in the novel “Akhbar Ezbet Al-Manisi” by the Egyptian novelist Youssef Al-Qaid, in which he referred to several dates that he linked symbolically to the events of the novel. In addition to naming the characters in the novel with symbolic names that exist in reality, This study concluded that this novel is full of many symbolic images to the point that we can describe it as having a symbolic tendency without hesitation.

Keywords: Symbolism, News of Ezbet El-Menisi, Youssef El-Qaid

المقدمة

تُعد الرواية من الأجناس الأدبية التي اتخذت من الرمز منفذاً لها للتعبير عن الواقع بأسلوب الإيحاء والإشارة، ومن هنا كان للرمز أهمية كبيرة اتخذ منه الأدباء وسيلة لتكثيف دلالة المعاني ولأن الأديب يواجه في كثير من الأحيان بعض المواقف التي يعجز فيها عن التعبير بحرية فيلجأ إلى أعمال التوظيف الرمزي للتعبير عن مواقفه وأفكاره .

وسنعمد في هذه الدراسة على نص من النصوص الروائية المصرية المعاصرة كنموذج لكشف مظاهر توظيف الرمز في الرواية العربية المعاصرة وهي رواية أخبار عزبة المنيسي للروائي العربي المصري يوسف القعيد، وهي رواية تتميز بطابع النزعة الرمزية؛ التي أصبحت ظاهرة ومظهراً هاماً من مظاهر الإبداع الروائي المعاصر، وقد عُنيت بتصوير المعاناة الإنسانية في القرية المصرية .

وعليه، اقتضت الضرورات تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين سبقهما تمهيد تناول تعريفاً بمفهوم الرمز في المعاجم اللغوية ووقفنا على الدراسات العربية والغربية المعاصرة والزوايا التي نظروا منها للرمز بغية إزالة الغموض عن المصطلح وتحديد المفهوم الذي تعتمد هذه الدراسة، واختص المبحث الأول بدراسة الرمز التاريخي في رواية أخبار عزبة المنيسي وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب تناول المطلب الأول تاريخ 23 مايو 1967 أما المطلب الثاني فتناول تاريخ 13 سبتمبر 1966 وتناول المطلب الثالث تاريخ 13 أبريل 1967، أما المبحث الثاني فقد اختص برمزية الخطاب الضمني لرواية أخبار عزبة المنيسي وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب هي رمز الإهداء ورمز غسل العار ورمزية التراث الشعبي ، وأنهينا هذا



البحث بخاتمة جعلناها محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ، وأوردنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث .

التمهيد

1- الرمز عند العرب

ورد في معجم لسان العرب لأبن منظور بأن الرمز هو: " تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفيتين، وقيل: الرمز إشارة و إيماء بالعينين والحاجبين والشفيتين والغم " (1)، وغير بعيد عن هذا المفهوم يراه بطرس البستاني : " إيماء بالشفيتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان " (2)

والجامع لهذين التعريفين ما أورده (الزبيدي) في قوله: " الرّمز، بالفتح ويضم ويُحرّك: الإشارة إلى شيء مما يبان بلفظ بأي شيء أُشرت إليه بالشفيتين أو تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، أو العينين، أو الحاجبين، أو الفم، أو اليد، أو اللسان، وهو تصويت به كالهمس " (3)

نلاحظ من خلال ما تقدم أن أغلبية المعاجم العربية تتفق من الناحية اللغوية على أن الرمز معناه الإشارة أو الإيماء إما بالشفيتين أو الحاجبين، أو العينين، أو اليدين، فهو بذلك مرادف للإشارة والإيماء، أما من الناحية البلاغية فيعتبر الرمز عند الجاحظ من وسائل الدلالة وطرقها إذ يقول: " أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة، تصحب الكلام فتساعده على البيان والإفصاح لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان " (4)، أما ابن رشيق القيرواني فقد اعتبر الرمز نوعاً من " أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفاً لها، ملاحظاً جانب الخفاء والغموض في ذلك النوع " (5)، والإشارة من ناحية المفهوم مرتبطة بالإيجاز ويتضح هذا في قوله: " وهي في كل نوع من الكلام سمة دالة، واختصار، وتلويح، يعرف معناه بعيد عن ظاهر لفظه " (6)

أما مفهوم الرمز عند النقاد المحدثين فقد عرفه أدونيس بأنه " اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالماً لا حدود له " (7)، وفنّ التعبير عن الأفكار والعواطف، ليس بصورة مباشرة ولا بتعريفها بموازات واضحة في صورة محسوسة، وإنما التعبير عنها بإعادة خلقها في ذهن القارئ بواسطة رمزية غامضة (8) بواسطة بعض الصّلات الدّاخلية بين الإشارة والشّيء المشار إليه استعارة أو مجاز... (9) بمعنى أن هناك علاقة بين الرمز والمجاز، والحديث عن الرمز يقودنا إلى الحديث عن السيميولوجيا أو السيميائية على حدّ رأي صلاح فضل؛ فهي " علم يدرس الأنظمة الرّمزية في كل الإشارات الدّالة وكيفية هذه الدلالة، وتدعو السيميولوجيا إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الرموز يصنفها النقاد والدارسون كالتالي:

1- الإشارة: وتركّز على التجاوز الواقعي بين الدّال والمدلول .

2- الأيقونة: وهي العلاقة الأيقونية بين الدّال والمدلول، وتقوم على تشابه نسبي يحسّ به المشاهد أو المتلقي .

3- الرّمز: يتميز بتنوع دلالاته وتناقض معناه أحياناً للتصور التقليدي . (10)

2- الرمز عند الغرب

الرمز عند الغرب كلمة موهلة في القدم، ظهرت في الفكر اليوناني وهي مشتقة من كلمة تعني الحزر والتقدير، ومكونة من كلمة بمعنى (مع) و أخرى بمعنى (حزر) وهي تعني قطعة من خزف أو إناء ضيافة؛ دلالة على الاهتمام بالضيف (11)، ويعد أرسطو أقدم من خاض في الرمز، إذ عرفه على أساس لغوي



يقوله: "إن الكلمات المنطوقة رموزاً لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة" (12)، أما أفلاطون يرى: "أن المسميات ترمز إلى الأشياء، والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخاصة" (13)،

معنى هذا أن "الأشياء التي يقع عليها الحس إنما هي ظلال وأوهام ترمز إلى حقائق مثالية، وأن الروح كانت تعيش في يوم ما في ذلك العالم المثال، ثم هبطت أرضاً، واستقرت داخل المادة" (14)

واستعانت بالرموز "كوسيط اصطناعي" (15)، للوصول إلى العالم المثالي الميتافيزيقي الذي تتجسد فيه الحقيقة المطلقة بحسب تصور أفلاطون.

أما ريتشاردز و أوجدن فيفرقان بين الاستعمال الرمزي والاستعمال الانفعالي للغة، ويقصد بالاستعمال الرمزي (تقرير القضايا) أي (تسجيل الإشارات) وتنظيمها وتوصيلها إلى الغير، على حين يهدف الاستعمال الانفعالي إلى استخدام الكلمات بقصد التعبير عن الإحساسات والمشاعر والمواقف العاطفية (16)، وإلى جانب هذا التقسيم هناك تقسيم آخر وضعه العالم اللغوي الألماني ستيفن اولمان يصنف الرموز إلى مجموعتين رئيسيتين: رموز تقليدية كالكلمات منطوقة ومكتوبة، ورموز طبيعية، وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشئ الذي ترمز إليه (كالصليب) رمزاً للمسيحية (17)، نستنتج من ذلك أن من نظروا إلى الرمز على المستوى اللغوي لم يضيفوا الكثير إلى الفكرة العامة وهي القيمة الإشارية للرمز

ويرى الفيلسوف والمؤرخ البريطاني أدوين بيفان أن للرمز قيمة إشارية يمكن أن نلاحظ خلال كل مظاهر الحياة، حيث قسم الرمز إلى نوعين اصطلاحي وإنشائي، فالاصطلاحي قصد به: "نوعاً من الإشارات المتواضع عليها، كالألفاظ باعتبارها رموزاً لدلالاتها" (18)، كجعل الحمامة مثلاً رمزاً للعدالة، والصليب رمزاً للمسيحية (19)، أما الإنشائي فيقصد به: نوعاً من الرموز التي لم يسبق التواضع عليها، كذلك الرجل الذي ولد أعمى فتوضح له طبيعة اللون القرمزي بأنه يماثل في وقعه النفسي نفير البوق (20)، أما الرمز الأدبي فربما كان جوتييه أول من حدد بطريقة أدبية مفهوم الرمز إذ يصف المشاعر التي أحس بها إزاء بعض الأشياء التي يصفها بأنها رمزية وهذه الأشياء ليست إلا "حالات ظاهرة تمثل عديداً من الحالات الأخرى وتستقطبها ... وتؤثر فينا تأثيراً مألوفاً أو غريباً، وتجمع ما بين الذاتي والخارجي وتوحدهما... فحينما يمتزج الذاتي بالموضوعي ينبثق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشئ وعلاقة الفنان بالطبيعة، ويحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة" (21)، أما كانت فيمضي إلى أبعد مما وصل إليه جوتييه إذ يشير في كتابه (نقد العقل المحض) إلى أن الرمز "بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس لها علاقة بينة - وهو تشخيص للفكرة عن الشئ ولتجريد صورته - وبين الشئ المادي إلا بالنتائج" (22)، ومعنى هذا أن الرمز بعد اقتطاعه من حقل الواقع يصبح فكرة مجردة، ومن ثم لا يشترط التشابه الحسي بين الرمز والمرموز.

ولقد تعددت الآراء والمفاهيم التي صيغت لرسم أنواع الرموز ويرجع هذا التنوع إلى تشعب منابع تشكيله، وهو حسب تعبير عز الدين إسماعيل "وجه مُفْتَع من وجوه التعبير بالصورة" (23)، وأهم أنواع الرموز التي وظفها الأدباء في كتاباتهم هي: الرمز الطبيعي، الرمز التاريخي، الرمز الديني، الرمز التراثي، الرمز الأسطوري، الرمز الخاص.

مصادر توظيف الرمز في رواية أخبار عزبة المنيسي

لقد تنوعت مصادر الرمز ومنابعه في رواية أخبار عزبة المنيسي، ومن أكثر هذه الأنواع التي اعتمد عليها القعيد في صياغة رموز الرواية هو الرمز التاريخي المستوحى من الأحداث التاريخية التي مرت بها مصر والبلاد العربية، إضافة إلى أنواع أخرى من الرموز اعتمد عليها بشكل منفرد مثل رمز إهداء الرواية ورمز غسل العار وغيرها.



المبحث الأول : الرمز التاريخي في رواية أخبار عزبة المنيسي

إن الرمز التاريخي هو توظيف الأحداث التاريخية التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة أو شخصيات تاريخية يشار إليها بواسطة الرمز، والهدف منه إقامة علاقة التواصل والترابط بين الماضي واسترجاعه في الحاضر عن طريق الرمز، " إن هذا الاستلham للماضي، يمثل لدى المبدع نوعاً من الانبعاث الحضاري، بحيث يستعيد شخصيات تاريخية؛ من أجل شحنها بطاقة شعورية، ورمزية جديدة، فهذا الالتفاف إلى الماضي، لا يجب أن يكون بشكل مجاني، بل هو سبيل خدمة مشروع جديد، إنها عودة وظيفية، فالاستفادة من التاريخ بأحداثه، يمنح ويساعد المتلقي في إدراك ثقافة تاريخية واسعة، وواضحة، مما تمنحه وتجعله يعرف الماضي بكل تفاصيله "(24).

إن الصورة الأكثر وضوحاً في علاقة الأدب بالتاريخ كانت من خلال الرواية، فالأحداث التاريخية تؤثر بشكل كبير على عمل الروائي فيعيد قراءته وربطه بأحداث الرواية وذلك من خلال الرمز بمعنى إنه يلجأ إلى التاريخ وأحداثه في كتاباته لتحقيق هدف وغاية جمالية وهذا ما يقصد به

" التوظيف الرمزي لبعض الأحداث التاريخية، أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة، فأصبح التاريخ بدوره منجماً غنياً، يستلهم الرموز والأفئدة ليعبر بها عن أشياء يريد لها المبدع "(25)

ويشكل التاريخ ذاكرة المجتمع الذي يعود إليه الأديب من أجل تشكيل الواقع وتجسيده " فهو ذلك التراث التاريخي، والسياسي، والأدبي، الذي عاد إليه المبدع العربي، واستمد منه رموزاً حية؛ لإعادة تشكيل الواقع، وفق رؤيته، وتصوره، وموقفه من الحياة؛ للتعبير عما هو سائد في هذا الواقع، وما تعانیه البشرية نتيجة الدمار، والضياع الذي تسبب فيه الاستعمار "(26)، فيلجأ إلى الرمز التاريخي ليختفي وراءه ويعيده في قالب يتلاءم مع تجربته الإبداعية فيعيد صياغته بأسلوب وأفكار جديدة .

ولأن العمل الروائي هو الأقرب إلى الواقع، سعى معظم الكتاب الى التعبير عن هذا الواقع معتمدين في ذلك على لغة التشفير والإيحاء المتجسدة في خطاب الرمز، ومن هؤلاء الكتاب الكاتب والروائي المصري يوسف القعيد وروايته الموسومة (أخبار عزبة المنيسي)، فقد برزت ظاهرة الرمز فيها وخاصة الرمز التاريخي، فقد صور الكاتب " في رؤية جديدة ما يدور في القرية المصرية من تجاوزات وممارسات وصلت إلى حد القهر الاجتماعي والنفسي والجسدي في زمن حدده الكاتب صراحة بعدة تواريخ، كل منها ترمز إلى حدث يدور في صلب النص "(27)، فلقد كتب يوسف القعيد روايته بعد نكسة الخامس من يونيو سنة 1967 وصدى الحدث التاريخي الضخم يدمج الجو ويفرض نفسه (28)، وهذا الحدث التاريخي تمثل بالحرب التي نشبت بين إسرائيل ومصر وسوريا والأردن بين الخامس من يونيو حزيران عام 1967 والعاشر من الشهر نفسه، وأدت هذه الحرب إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية لنهر الأردن والجولان (29)، فقد ظهرت في الرواية عدة تواريخ، كل منها تحدد زمنين، أحدهما واقعي وتسجيلي، والآخر واقعي فني (30)، أي أن كل تاريخ مسجل في الرواية يعبر عن حدث تاريخي جرى في الواقع ويرمز لحدث فني داخل الرواية .

المطلب الأول : تاريخ 23 مايو 1967

" وقد جاء هذا التاريخ في جزئية التحقيق معبراً عن حدثين مترابطين أحدهما على المستوى التسجيلي وهو دخول القوات المسلحة المصرية سيناء بعد إعلان حالة الطوارئ، والثاني على المستوى الفني، وهو فتح القضية في حدث مقتل صابرين.. والتحقيق في مقتل صابرين هو التحقيق في مقتل اللحظة المصرية الدائمة المستمرة، والارتباط بين هذين الحدثين يعني بالضرورة الترميز باستخدام التاريخ وإسقاطه على الواقع الفني "(31)

فعلى المستوى التسجيلي وفي تاريخ 23 مايو 1967 أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الصهيونية. وقد استغل الصهاينة هذا الإجراء ليصوروا للعالم إن هناك خطراً



يهددهم من قبل مصر⁽³²⁾ ، فلقد كانت خطوات مصر تتجه نحو الحرب وبوادر الحرب كانت تتوالى يوماً بعد يوم منذ أكثر من سنة وشهدت أحداثاً تصعيدية كثيرة سواء على الجبهة المصرية أو الجبهة السورية والأردنية والذي يعني الحرب مع مصر باعتبار أن مصر داخلية في اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا وبلغ التصعيد ذروته في الأيام القليلة من حرب النكسة فأخذت الأحداث بالتسارع فقد تم إعلان حالة الطوارئ بالتزامن مع دخول الجيش المصري سيناء فضلاً عن خطوات أخرى كلها كانت تدق طبول الحرب تلك الحرب التي انتهت بالنكسة وهزيمة الجيش المصري - والجيش العربية معه- والذي كان يمثل رمزاً عربياً للجميع وقد سميت بنكسة حزيران هذه النكسة التي ألقت بضلالها على الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى الثقافية والأدبية، إذ ظلّ موضوع النكسة حاضراً في أغلب الأعمال الأدبية التي جاءت بعد هذا الحدث .

أما على المستوى الفني فهو فتح القضية في حدث مقتل صابرين :

" الثلاثاء 23 من مايو 1967

إشارة

من مركز إيتاي البارود

إلى مفتش صحة المركز

يرجى التكرم بالإفادة، عن سبب وفاة المدعوة صابرين عبد الستار، من أهالي قرية دميّسنا

التابعة للمركز، وذلك من واقع الدفاتر الخاصة بكم.

وللأهمية القصوى، نأمل عدم التأخير. وأن نوافي بالمطلوب بصفة عاجلة .

مع الشكر ...

التاريخ: / /

مبلغ الإشارة

إمضاء " (33)

المطلب الثاني : تاريخ 13 سبتمبر 1966

ولهذا التاريخ (13 سبتمبر 1966) حضوره ودلالته الرمزية في الرواية " وقد جاء في جزئية الرضوخ، وهو التاريخ الذي رضخت فيه صابرين للزواج من أبي الغيط المنيسي رغماً عنها، وبعد زواجها منه، تم انتزاع أرضه بواسطة الحاج هبة الله المنيسي، وهي جزئية تعبر عن القهر الذي كان يمارسه الإقطاع، ضارباً عرض الحائط بأدمية وإنسانية أهالي القرية البسطاء كما وأن اكتفاء سامح المنيسي بشراء مصنع طوب على النيل بعد أن باع أرضه في العزبة وهو تعبير عن السلبية التي كان يزرع تحتها نمط من الإقطاعيين الذين تركوا الحبل على الغالب أما نمط آخر تستهويه لعبة التملك والسلطة وهي سلسلة من الأحداث المترابطة والتي يتسبب فيها هبة الله المنيسي بجبروته وصلفه. فقد كان انتزاع الأرض وزواج صابرين متوافقين، فكل منهما ذو دلالة تعبر عن دكتاتورية الحاج هبة الله المنيسي الحاكم بأمره في العزبة والأرض والناس" (34)

فعلى المستوى التسجيلي الواقعي نجد إن نية إسرائيل للقيام بحرب الخامس من يونيو 1967 والتخطيط لهذه الحرب كانت موضوعاً مسبقاً فقد كشفت الوثائق السرية في خزانة الرئيس المصري بعد وفاته أن



إسرائيل قد وضعت خطة الحرب مسبقاً، (فتاريخ 13 سبتمبر 1966 قد ظهر ضمن مجموعة من الوثائق التي تم العثور عليها في خزانة الرئيس المصري والتي تم فتحها بعد وفاته والتي اعتبرت من الأمور الأخطر والأهم وطنياً هي مكاتبة مشفرة بشفرة مركبة ومعقدة مرسله في 13 سبتمبر 1966 من وزارة الدفاع الإسرائيلية ، تتضمن السيناريو الكامل الذي تم في حرب يونيو 1967) (35) ، وقد رغب الرئيس أنور السادات الذي تسلم الحكم بكشف ما موجود في الخزانة للرأي العام لكن أعضاء قيادة الجيش رفضوا جميعاً مبررين ذلك بأن النشر سيخلخل الجبهة الداخلية والبلاد تمر في حالة حرب (36) ، لكن ما يثير الإنتباه إن صحت هذه المعلومة التي لم نجد لها مصادر كثيرة بسبب رفض الحكومة المصرية الكشف عنها وبقيت مجرد تسريبات، إنها تمثل حالة خضوع أو عجز في مواجهة إسرائيل، إذ كيف يمكن أن تكون الحكومة المصرية تعلم بنوايا إسرائيل وخطتها ثم تنهزم بحرب يونيو؟

لقد تعامل يوسف القعيد مع هذا التاريخ بما تضمنه من حوادث سرية على انه دلالة على الخضوع حيث جعل صابرين التي ترمز إلى مصر تحمل دلالة الخضوع ، ولا نعلم هل كان القعيد على علم بما حدث من تسريبات لهذه الحادثة، إذ أن بعض الأخبار تشير إلى أن الرئيس أنور السادات حين أصر أكثر من مرة على كشف ما في الخزانة وجوبه برفض أعضاء القيادة (حدثت بعد ذلك تسريبات لهذه المعلومات بشكل أو بآخر) (37) ، وربما وصلت هذه التسريبات إلى القعيد فوظف تاريخ 13 سبتمبر 1966 في روايته وإلا ما الذي جعله يختار هذا التاريخ بالذات من دون غيره من التواريخ التي شهدت حوادث كثيرة وهي معلنة، وربما حالة النكسة هي الأكثر خضوعاً إلا أنه أراد أن يبين أن للنكسة التي حدثت كانت هناك معطيات مسبقة وهي ليست وليدة الأيام الخمسة للحرب، وأن قيامه بتوظيف رمزية صابرين وحالة الخضوع التي صارت فيها بالزواج من أبي الغيط المنيسي لأنه لا يستطيع التصريح بهذا التقصير الذي حصل من الحكومة، كما انه لا يستطيع أن يغض الطرف عن مثل هذه الحادثة إذ أن من مهام الأديب توعية المجتمع، فضلاً عن ذلك فقد غلب على كثير من أعمال القعيد انشغاله واهتمامه بالأحداث والتحويلات السياسية والصراعات التي تشهدها مصر يتجلى ذلك في رواياته على سبيل التمثيل لا الحصر (الحرب في بر مصر) و(يحدث في مصر الآن)

المطلب الثالث : تاريخ 13 أبريل عام 1967

" أما التاريخ الثالث الذي أتى به الكاتب ليوطنه في التعبير عن دلالات الواقع في بنية نصه الروائي فهو (13 أبريل عام 1967)، وقد أتى به الكاتب في هذه الجزئية وهي جزئية القتل" (38)

يقول القعيد: " قرر الزناتي أن يعود... فك رباط الجاموسة.. حمل الزجاجة التي تحوي التوكسافين بهدوء... لا يدري إلا حقيقة واحدة، هي أنه لابد وأن ينفذ ما عزم عليه، قبل أن يعود والده من المصلى،.. خرج إلى وسط الدار، تأكد من وجود الزجاجة معه، نادى:

. فين صابرين يا أمه؟ أنا جيت لها الدواء .

. آهي جوة، دي حتى عيانة

اشربي يا أختي دا دوا الحكيم واصفة لك .

يا زناتي يا خويا، وهي تشرب، يا با، يا با، ليه يا أمه. وهي تشرب.

مصر الحرة، وهي تشرب،.....

سمع صوتاً حاداً، خدشه الصمت:

يا لهوي يا نا ، الحقوني يا خلق هوه



صابرين ماتت، " (39)

" وفيه نجد أن الزناتي شقيق صابرين الذي يرفض كل مقومات السقوط والاستسلام والعجز، ويقاوم هذه الممارسات التي فرضتها عليه نفس الظروف التي أوقعت بأخته صابرين. نجد أن اسمه بالكامل الزناتي عبد السلام (المسلوب) تاريخ ميلاده 1948 عام الهزيمة، وتاريخ صدور بطاقته هو 13 سبتمبر عام 1966 تاريخ السقوط والرضوخ للأمر الواقع. كل هذه البيانات التسجيلية ذات مغزى خاص وذات إسقاط على الواقع الفني الذي عبر عنه الكاتب في صلب النص" (40)

عندما نحاول أن نجمع أبعاد صورة الزناتي شقيق صابرين لمعرفة رمزيته في الرواية سنجد انه يمثل صورة الجيش العربي الذي يدافع عن فلسطين فهو في الرواية ابن الغفير الحارس عبد الستار وسنة ميلاده 1948 وهي سنة احتلال فلسطين وعلى إثر هذه الحادثة تشكل الجيش العربي الذي ضم مقاتلين من العراق وسوريا والأردن الذين ذهبوا للقتال في فلسطين محاولين طرد إسرائيل واسترجاع الأرض لكنهم فشلوا في ذلك :

" الاسم بالكامل: الزناتي عبد الستار المسلوب .

تاريخ ومحل الميلاد: 1948 .

الوظيفة او المهنة: مزارع .

رقم البطاقة/ 7648 .

تاريخ صدورها: 1966/9/13 " (41)

ونجد أيضاً أن الأسم (الزناتي) يدل على رمزيته التاريخية بالإشارة الى شخصية الزناتي خليفة البطل المنقذ، لكن الزناتي ابن الحارس المنقذ لم يتمكن من حماية صابرين وجلس على عتبة الدار عاجزاً مهزوماً مثل الجيش العربي الذي انهزم في حرب النكسة وعجز عن حماية مصر، يقول القعيد مصوراً حالة الزناتي بعد ان قتل صابرين : " أسند الزناتي رأسه إلى الدار المقابلة لمنزلهم، جلس القرفصاء، وضع رأسه بين فخذه، دارى أذنيه وجبهته بيديه، صوت ارتطام الأقدام بالأرض، أمه تحكي اللحظات الأخيرة من حياة صابرين، تقول كلمات حزينة من خلال الدموع، مصمصة الشفاه، البسملة، الحوقلة، التشهد، الصلاة على رسول الله، يطلبون لصابرين الرحمة، الغفران. " (42) ، فالأرض (صابرين) اغتصبت وحملت حملاً غير شرعي، وفشل قادة الثورة والجيش من إنقاذ مصر من الهزيمة وخيم الحزن على الشعوب العربية بسبب النكسة، وقد صور القعيد هذا المشهد بقوله: " وكل شيء في نفس الزناتي يتداخل، يضيع، والليل من فوق العزبة سقف من العتمة، جدار سميك من الصمت، والصوات، والكلمات والبكاء، والحزن، لا يدري الزناتي. في نهاية الأمر، ما يحدث حوله، وصابرين بالداخل في المنذرة، مسبله العينين، صفراء، باردة، والليل حزين، حزن هرم عجوز، والنجوم منطفئة، والقمر مبتور الوجه، والزناتي كما هو في جلسته أمام باب الدار، لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون. " (43)

المبحث الثاني : رمزية الخطاب الضمني في رواية أخبار عزبة المنيسي

المطلب الأول : رمز الإهداء

إن " إهداء القعيد أخبار عزبة المنيسي إلى والده له مغزى آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانتماء الشديد للكاتب لعالمه الريفي الأثير ولأسرته الريفية أيضاً، فقد صدر القعيد روايته بقوله " (44) :

" إلى أبي .. هذه الأشياء عن بلدتنا " (45)



" والأشياء التي يقصدها القعيد هي المأساة التي عاشتها مصر (صابرين) والتي انتهت باغتيالها. تماماً كما حدث على خريطة الواقع من وأد تلك اللحظات الجميلة من حياة الوطن " (46)

غالباً ما نجد في روايات القعيد أن الفلاح يمثل ابن القرية وابن الأرض المصري الحقيقي الأكثر انتماءً لها والأكثر إخلاصاً بالدفاع عنها من بين كل الفئات، فالرواية مهداة وموجهة إلى الإنسان المصري الحقيقي ابن الأرض، ولذلك فهو بالإهداء أشبه بمن يحكي مع ذلك الفلاح المصري الذي يعده القعيد مادة الثورات التي تشهدها مصر

المطلب الثاني : رمز غسل العار

يعتبر غسل العار من القيم والعادات القديمة الراسخة في المجتمعات العربية والتي نجدها حتى في الجاهلية وقد جاء توظيف القعيد لغسل العار كوسيلة لقتل صابرين يعني أن حالة الظلم والفساد والانهازم التي كانت تعاني منها مصر قبل ثورة يوليو 1952 قد بقيت على حالها، فكأن الثورة لم تأت بشيء جديد، ولهذا نجد " في أخبار عزبة المنيسي يأخذ غسل العرض بالدم حجماً غير عادي وهذا يرمز إلى عالم قديم يريد المؤلف من خلال ما يشبع فينا بشكل غير مباشر من إحساسات أن يتخلص منه أو يغيره ولكنه يبدو مستحيلاً في ظروف القرية المصرية الحالية " (47)

المطلب الثالث : رمزية الموروث الشعبي

يعتبر الموروث الشعبي من أهم مصادر توظيف الرمز في رواية أخبار عزبة المنيسي من خلال حضور بعض الشخصيات التي لها مكانة متميزة في الفكر والوجدان الشعبي وفي الفلكلور المصري منها شخصية (الأدهم) البطل المناضل ضد الاحتلال الانكليزي لمصر والمدافع عن حقوق الفلاحين الفقراء. سجن الأدهم بتهمة القتل ومع قيام ثورة 1919، استغل حالة الفوضى والاضطراب وبفضل قوته الجسمانية خلع بوابة الزنزانة وهرب مع زملائه من السجن بعد معركة دامية مع البوليس (48) : " عبد الستار يزين بيته للعرس بصورة "الأدهم" هذا الذي اخذ من الأغنياء وأعطى الفقراء "حكموا عليه ينحبس وحده في زنزانة . قام انفراد وانتنى ماهمه زنزانة: وقع حيطانها وهرب إلخ ... " (49)

كان الأدهم جزءاً أصيلاً من ثورة 1919 وتحدى المأمور الإنكليزي (باكيت) وقاد تمرداً وسط السجناء قال لهم جملة الشهيرة : " انتم محبوسين زي الفراخ وإخوانكم برة بيضربوا بالرشاشات " في إشارة إلى ثورة 1919 (50) ، " صورة من صور البطولات النادرة أيام كان الأبطال يتزوجون مائة امرأة وينطحون السماء برأسهم ويحطمون الأرض بأقدامهم، هذا البطل يأتي نقاشاً من المركز "دميسنا" ليرسم صورة له على جدار بيت العرس، عرس عبد الستار الذي حلم بالبطولة ولم يستطعها ولما استطاعها ابنه استطاعها في غيبوبة حزينة " (51) ، في هذا النص يرمز القعيد إلى التناقض بين جيلين جيل عبد الستار الذي يمثل جيل الجيش السابق الذي كان يحلم بتحقيق البطولات وتحرير مصر من الاستعمار وتحرير فلسطين وإعادة الهيبة للأمة العربية، وجيل لاحق يصاب بخيبة منه مثله ابنه الزناتي فكأن الجيش دخل في غيبوبة حزينة وهي حالة الانهازم التي أصابت مصر بعد النكسة وغاب فيها دور الجيش .

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع (الرمز في رواية أخبار عزبة المنيسي ليوסף القعيد) توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تمثلت بالنقاط الآتية :

1- حاول القعيد أن يصوغ بلغة الرمز أحاسيسه ومشاعره الداخلية فلجأ إلى الإيحاء المكثف الكثير بموضوعاته كتعبير غير مباشر عن النواحي النفسية وصله بين الذات والأشياء التي تتولد فيها المشاعر عن طريق الإثارة العاطفية لا عن طريق التصريح المباشر .



2- لا يعكس اللجوء إلى الترميز على أنه تقنية تعبيرية يلجأ إليها الكاتب لرفع المستوى الفني في روايته، بل هو تعبير عن وقوع الكاتب تحت هيمنة سلطة معينة أو قوة ما تمنعه من البوح الصريح، فاللجوء إلى الترميز يعبر عن حالة خوف أو ربما سطوة سياسية يقع تحتها الكاتب وهذا ما وجدناه في حالة يوسف القعيد في هذه الرواية، إذ ظلّ يكمن خلف رموزه ليحبر عن مواقفه اتجاه سياسات النظام المصري والصراعات التي حدثت في مصر .

3- ركز القعيد في روايته على الرمز التاريخي ورمز التراث الشعبي مما كان له صلة وثيقة بالأحداث السياسية التي مرت بها مصر والشعوب العربية .

4- يمكن أن نعد رواية أخبار عزية المنيسي ليوسف القعيد من الروايات العربية المعاصرة ذات النزعة الرمزية، حاول فيها الكاتب استنطاق التاريخ بقلب فني رمزي .

الهوامش

- (1) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، م5، ط3، 1994، (مادة الرمز)، ص356 .
- (2) محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1998، (مادة رمز)، ص50 .
- (3) تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تح: علي يشري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، مجلد8، ط1، 1994م، (مادة رمز)، ص73 .
- (4) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1969، ج1، ص7 .
- (5) الرمزية في الأدب العربي، درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، مصر، دط، 1958م، ص46 .
- (6) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط2، دت، ص206 .
- (7) زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، لبنان، 1972م، ص160 .
- (8) المصدر نفسه، ص153 .
- (9) مقدمة في نظرية الأدب، شايف عكاشة، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1990، ج1، ص26 .
- (10) المصدر نفسه، ص91 .
- (11) ينظر: الأدب الرمزي، هنري بيبير، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م، ص7 .
- (12) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م، ص42 .
- (13) الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، السعيد بوسقطة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 2008م، ص24 .
- (14) المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م، ص463 .
- (15) الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، عثمان حشلاف، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دط، 2000م، ص6 .
- (16) ينظر: مقدمة مبادئ النقد الأدبي، ريتشاردز، ترجمة: د. محمد مصطفى بدوي، القاهرة، سنة 1963، ص19 .
- (17) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، القاهرة، سنة 1962، ص19 .
- (18) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ط3، 1984م، ص33 .
- (19) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص123 .
- (20) ينظر: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص34 .
- (21) المصدر نفسه، ص38 .
- (22) الرمزية والأدب العربي الحديث، انطون كرم، بيروت، سنة 1949، ص9 .
- (23) الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ط3، دار الفكر العربي، دت، ص195 .
- (24) دراسات في النقد الشعري، إلياس خوري، ط1، دار ابن رشد، لبنان، 1979، ص22 .
- (25) تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بو صلاح، ط1، رابطة الأبداء الثقافية الوطنية، 2003، ص141 .



- (26) المصدر نفسه، ص 142 .
- (27) الرواية والروائيون، دراسات في الرواية المصرية، شوقي بدر يوسف، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006م، ص 62
- (28) ينظر: المصدر نفسه، المقدمة، ص 6 .
- (29) ينظر: العلاقات السورية - السوفيتية 1946-1967 دراسة تاريخية، الدكتور أديب صالح الهبيبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012م، ص 149-150 .
- (30) ينظر: الرواية والروائيون، ص 63 .
- (31) المصدر نفسه، ص 63 .
- (32) ينظر: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية-الإسرائيلية 1948-1988، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1991، ص 229 .
- (33) أخبار عزبة المنيسي، يوسف القعيد، هيئة الكتاب، 1971م، ص 37 .
- (34) الرواية والروائيون، ص 63-64 .
- (35) لماذا لم يعلن تقرير لجنة جرد خزينة عبد الناصر وممتلكاته الشخصية منذ 50 سنة وإلى الآن، أمين المهدي سليم، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن، العدد: 6660، 2020/8/28 .
- (36) ينظر: المصدر نفسه
- (37) المصدر نفسه .
- (38) الرواية والروائيون، ص 64 .
- (39) أخبار عزبة المنيسي، ص 245، 243، 247، 250، 251، 255 .
- (40) الرواية والروائيون، ص 64 .
- (41) أخبار عزبة المنيسي، ص 240 .
- (42) المصدر نفسه، ص 256 .
- (43) المصدر نفسه، ص 256 .
- (44) الرواية والروائيون، ص 62 .
- (45) أخبار عزبة المنيسي، الإهداء .
- (46) الرواية والروائيون، ص 62 .
- (47) أخبار عزبة المنيسي، المقدمة، ص 7 .
- (48) ينظر: أشهر 30 مجرماً في رمضان.. أدهم الشرقاوي فتوة الغلبة تصدى للإنجليز وخانه بدران ، محمود عبد الراضي، 21 مايو 2019، جريدة اليوم السابع- جريدة مصرية يومية، مصر، موقع الويب: youm7.com
- (49) أخبار عزبة المنيسي، المقدمة، ص 13 .
- (50) ينظر: أشهر 30 مجرماً في رمضان.. أدهم الشرقاوي فتوة الغلبة تصدى للإنجليز وخانه بدران.
- (51) أخبار عزبة المنيسي، المقدمة، ص 13 .

المصادر والمراجع

- أخبار عزبة المنيسي، يوسف القعيد، هيئة الكتاب، 1971م .
- الأدب الرمزي، هنري بيبير، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981م .
- الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية-الإسرائيلية 1948-1988، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1991م .
- أشهر 30 مجرماً في رمضان.. أدهم الشرقاوي فتوة الغلبة تصدى للإنجليز وخانه بدران ، محمود عبد الراضي، 21 مايو 2019، جريدة اليوم السابع- جريدة مصرية يومية، مصر، موقع الويب: youm7.com .
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1969م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تح: علي يشري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994م .
- تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيم بو صلاح، ط1، رابطة الأبداع الثقافية الوطنية، 2003 .
- دراسات في النقد الشعري، إلياس خوري، ط1، دار ابن رشد، لبنان، 1979 .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، القاهرة، سنة 1962 .
- الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، السعيد بوسقطة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 2008م .



- الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، عثمان حشلاف، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دط، 2000م .
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ط3، 1984م .
- الرمزية في الأدب العربي، درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، دط، 1958م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث، انطون كرم، بيروت، سنة 1949 .
- الرواية والروائيون، دراسات في الرواية المصرية، شوقي بدر يوسف، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006م .
- زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، لبنان، 1972م .
- الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ط3، دار الفكر العربي، دت .
- العلاقات السورية - السوفيتية 1946-1967 دراسة تاريخية، الدكتور أديب صالح اللهيبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط2، دت .
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، م5، ط3، 1994 .
- لماذا لم يعلن تقرير لجنة جرد خزينة عبد الناصر وممتلكاته الشخصية منذ 50 سنة وإلى الآن، أمين المهدي سليم، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن، العدد: 6660، 2020/8/28 .
- محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1998 .
- المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م .
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م .
- مقدمة في نظرية الأدب، شايف عكاشة، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1990، ج1 .
- مقدمة مبادئ النقد الأدبي، ريتشاردز، ترجمة: د. محمد مصطفى بدوي، القاهرة، سنة 1963 .
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م .